

الكلية : الإدارة والاقتصاد  
القسم : الاقتصاد  
المرحلة الثانية  
المادة : تاريخ الفكر الاقتصادي  
الموضوع : الفكر الاقتصادي لمدرسة التجاربيين

## المحاضرة الخامسة

### الأهداف السلوكية :

جعل الطالب قادراً على أن :

- يعرّف مصطلح التجاربيين Mercantilists .
- يوضح العوامل التي ساعدت على نشوء الرأسمالية .
- يبين ملامح الرأسمالية .
- يحلل جوهر الافكار الاقتصادية لمدرسة التجاربيين .
- يقيم الافكار الاقتصادية لمدرسة التجاربيين .

### الوسائل التعليمية :

- السبورة والقلم .
- برنامج بوربوينت من الحاسوب .

### الطريقة التدريسية :

طريقة المحاضرة والاستجواب

**المقدمة :**

ان ظهور مدرسة التجاريين كان استجابة لطبيعة الحاجات التي ظهرت على اثر تطور المجتمع عما كان عليه في العصور الوسطى ، فزيادة الامن والنظام في اوروبا وزيادة التجارة في البر والبحر ، واصبحت أكثر اماناً وتضاءلت الحاجة إلى الحماية من جانب الإقطاعيين ، وتحسنت الطرق ووسائل النقل وعظم رخاء المشتغلين بالتجارة وبدأت الاسواق تنمو وتلعب دوراً في حياة المجتمع كل هذه العوامل حطمت التقليد القديم المبني على الإنتاج لغرض الاستهلاك المحلي وفسحت المجال للنظام الجديد ( الرأسمالية التجارية ) بالظهور .

**العرض :**

## **مصطلح التجاريون**

يطلق مصطلح التجاريون على جميع الكتاب الذين ساهموا في وضع السياسة الاقتصادية التي سادت في عصر الرأسمالية التجارية في بلدان اوروبا الغربية من بداية القرن السادس عشر إلى نهاية الربع الثالث من القرن الثامن عشر أي (1500- 1775) وحل عصر الرأسمالية التجارية في أعقاب انهيار النظام الاقطاعي وظل حتى بداية عصر الرأسمالية الصناعية .

### **العوامل التي ساعدت على نشوء الرأسمالية**

1- انهيار النظام الاقطاعي و الحرفي في اوروبا وذلك للأسباب الاتية :

- ظهور العلمانية
- النزعة الفردية

• الاكتشافات الجغرافية

• تحسين طرق النقل

2-ازدياد اهمية التجارة الخارجية وذلك لان تحرير العبيد و الفلاحين من سطوة النظام الاقطاعي ادى الى توجه معظم المتحررين الى خارج النشاط الزراعي ليعملوا في التجارة .

3- نمو السكان في المدن وزيادة الإنتاج الذي ساعد عل انتشار النشاط التجاري عبر المسافات الطويلة ، وترك أثره في ظهور الدولة القومية .

4-ان ظهور الدولة القومية الحديثة في اوروبا وتشكيل الدولة التي كانت أداة رأى فيها المشتغلون بالتجارة وأرباب الحرف قوة لحماية مصالحهم وتميبتها .

5-ان زيادة اهمية النقود وتكوين رؤوس الاموال والتي اصبحت قوة لها اثرها في السياسة وفي النظام السياسي ، جعل لها مكانة في البنيان الاقتصادي وكذلك ادى إلى زيادة اهمية التجارة الخارجية باعتبارها افضل وسيلة لاجتذاب أكبر كمية ممكنة من النقود .

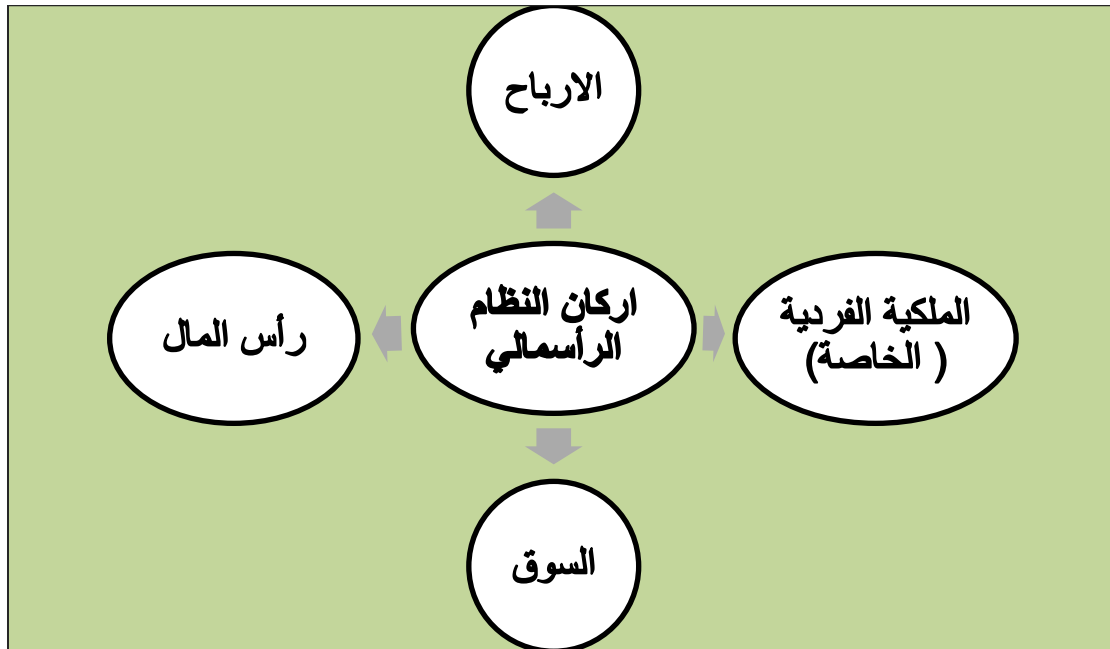
6-ان عصر النهضة الاوروبية الذي صاحب عصر الرأسمالية التجارية ، قد ساعد على احياء الفلسفات اليونانية ودراستها بعقل متحرر من الدين ومن قيود الكنيسة الامر الذي دفع إلى تغير نظرة المجتمع نحو الفائدة مقابل اقراض النقود .

7- كما ساعدت الكشوفات الجغرافية الكبرى التي تفجرت قبيل انتهاء القرن الخامس عشر ، إذ تم اكتشاف العالم الامريكي في عام 1492 وكذلك الطريق البحري إلى الهند عام 1498 مما ادى إلى نشاط التجارة و ثراء المشتغلين بها .

8- أدى كل ذلك إلى تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية وذلك ما أدى إلى زيادة حجم الدخل القومي والفردى والذي ساعد على زيادة الطلب على السلع والخدمات وتحقيق الانتعاش الاقتصادى .

## ملاحح الرأسمالية

ان عمليات تراكم رأس المال قد برزت مع ازدهار تجارة المدن الايطالية وانتشار استعمال النقود ، وبذلك اصبح رأس المال عنصراً مستقلاً من عناصر الإنتاج وله أهمية لا تقل عن أهمية العمل ، ومع تطور أهمية رأس المال تبلورت الابعاد النظرية للرأسمالية وقوانينها على يد المدارس الاقتصادية الثلاث ( التجارية ، الطبيعية ، والكلاسيكية )



## جوهر الافكار الاقتصادية لمدرسة التجاريين

أولاً: ان تكون الدولة قوية ، وتكمن قوتها في اقتصادها وتتمثل تلك القوة بالثروة ، والثروة عندهم هي مقدار المعادن الثمينة الموجودة في البلد.

ثانياً : نادى التجاريون في كل بلد ان يسعى إلى الحصول على الذهب والفضة من البلدان الاخرى سواء بشكل مباشر من خلال امتلاك المستعمرات ، أو بشكل غير مباشر عن طريق التجارة الخارجية وتحقيق الفائض في الميزان التجاري .

ثالثاً : نظر التجاريون إلى اجمالي الثروة في العالم على أنها ثابتة الحجم ، وان ما تكسبه الدول يكون على حساب ما تفقده الدول الاخرى .

رابعاً : اصيب التجاريون بالرعب مما لاحظوه من ارتفاع الاسعار في عهدهم وقدم المفكر (JeanBodin) تفسيراً لأسباب الظاهرة في نظريته المشهورة باسم كمية النقود ، وملخص هذه النظرية هو ان ارتفاع الاسعار يرجع إلى زيادة كمية النقود .

خامساً: ان التجارة والصناعة يتبرران أكثر اهمية من الزراعة ويتعين الاهتمام بالتجارة الخارجية لان الفائض الذي ينتج عنها يزيد من ثراء الدولة .

الخصائص الأساسية للفكر  
الاقتصادي لمدرسة التجار

- 1- انها مدرسة نقدية ، لأنها تقوم على اساس المعادن النفيسة وتعتبر عماد الثروة ، والنقود هي مستودع القيمة.
- 2- انها مدرسة وطنية أو قومية لان الاهتمام من قبل التجار كان منصباً على رعاية مصلحة الدولة القومية قبل مصالح الافراد .
- 3- انها مدرسة تدخلية لأنها ترى وجوب تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، طالما ان الهدف هو تحقيق المصلحة الجماعية ، وبذلك يصبح التدخل مبرراً لتنسيق الجهود لجميع الافراد وتوجيهها لتحقيق اهداف السياسة الاقتصادية .

السياسات الاقتصادية التي طبقت في البلدان المختلفة  
في عصر التجار .

- 1- السياسة التجارية الاسبانية ( السياسة المعدنية ) .
- 2- السياسة التجارية الفرنسية ( السياسة الصناعية ) .
- 3- السياسة التجارية الانجليزية ( السياسة التجارية ) .

## اجراءات السياسة الاسبانية

- 1-إلزام السفن التي تنقل البضائع الاسبانية بإعادة قيمة تلك البضائع بالذهب والفضة إلى داخل اسبانيا.
- 2-حرمان الاجانب الذين يبيعون سلعاً داخل اسبانيا من اخراج ثمنها نقداً خارج اسبانيا.
- 3-السماح وعلى سبيل الاستثناء بخروج الذهب والفضة في بعض حالات تسديد الديون الخاصة بالملك .

## السياسة التجارية الفرنسية ( السياسة الصناعية )

كانت فرنسا ترى بأن إثراء الدولة يكون عن طريق تشجيع الصناعات المحلية لزيادة حجم الصادرات، ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن المنتجات الصناعية أقدر على الزيادة و التوسع من المنتجات الزراعية، و لقد اشتهر من بين التجاريين الفرنسيين لوي بودان، أنطوان دي مونكريتيان و كولبير.

### جان كولبير:

بالرغم من إسهامات المفكرين السابقين في تقديم أفكارهم الاقتصادية، لكن يبقى ذكر الماركنتلية الفرنسية مقترنا بشكل كبير باسم وزير المالية كولبير Colbert ، بالرغم أنه لم يترك مؤلفات تعبر عن أفكاره، و لكنه عمل كرجل دولة على تطبيق سياسة تصنيعية بفرنسا.

كان يعتقد بأن وفرة المعادن الثمينة في الدولة دليل على قدرتها وقوتها وبأن زيادة كمية المعادن الثمينة في دولة معينة غير ممكنة إلا على حساب الدول الأخرى. إذ إنّ كمية المعادن الثمينة محدودة تدور

## مدرس المادة : م. علياء حسين خلف الزركوش

في أوربا، ولذا لا يمكن زيادة النقود في فرنسا إلا بأخذ الكمية نفسها من دول مجاورة. ولذلك تركزت جهود التجارية بزعامة كولبير على مجموعتين من التدابير:

- وضع قواعد لتنظيم الإنتاج تضمن تحسينه وتزيد قدرته على المنافسة:
- وضع قواعد الحماية الجمركية إزاء السلع الأجنبية.

كان كولبير يركز كل الاهتمام على دعم الصناعة، وتحسين جودة الإنتاج الصناعي، وتوفير كل الشروط المواتية لتقوية الصناعة الفرنسية، فالصناعة في رأيه هي المرتكز الأساسي لزيادة الصادرات، أما دور الزراعة فيقتصر على إنتاج المواد الغذائية للسكان وتوفير المواد الأولية لتوسيع الصناعة. ومن أجل ذلك اتخذت الإجراءات و التدابير التالية:

- إقامة مصانع ملكية لضمان زيادة الإنتاج وتحسينه.
- منح المساعدات والإعفاءات الضريبية للمصانع القائمة.
- فرض أسعار متدنية على المواد الغذائية للإبقاء على الأجور منخفضة، وتوفير يد عاملة رخيصة وفرض أسعار متدنية على المواد الأولية ومنع تصديرها لتوفيرها للصناعة بتكلفة متدنية.
- فرض الحماية الجمركية لمصلحة الإنتاج الوطني وإعفاء المواد الأولية اللازمة للصناعة الوطنية.
- إقامة المنشآت البحرية وتوسيع الأسطول وفرض رسوم إضافية على السفن الأجنبية بنسبة حمولتها عند رسوها في الموانئ الفرنسية.
- تأسيس شركات تجارية كبيرة لتصريف المنتجات الصناعية في الخارج.



## السياسة التجارية الانجليزية ( السياسة التجارية )

اعتمدت هذه السياسة على تطوير وتشجيع التجارة الخارجية للحصول على المعادن الثمينة عن طريق تصدير السلع المحلية إلى الخارج وتقديم الخدمات التجارية لباقي بلدان العالم مقابل الحصول على اثمانها من الذهب والفضة وقد ساعد انجلترا في تنفيذ هذه السياسة اسطولها التجاري التقليدي والمتميز فقد انشأت انجلترا لهذه الغاية شركات خاصة لم تتدخل الحكومة في تكوينها وذلك بهدف تشجيع النشاط التجاري الذي يقدم لحساب جميع بلدان العالم مقابل اجور تتقاضاه بالذهب والفضة مما يحقق لها فائضاً في الميزان التجاري .

## تقيم افكار المدرسة التجارية

### الجوانب الايجابية

- 1- كان للمذهب التجاري الفضل في تخليص الأفكار الاقتصادية من الطابع الديني والأخلاقي بصورة نهائية . و ثم ربط هذه الأفكار بالسياسة والظروف الاقتصادية .
- 2- أن الأفكار الاقتصادية التي أقرتها المدرسة التجارية جاءت مناسبة للظروف التاريخية التي نشأت فيها . فهي تمثل مرحلة وسطى بين العصر الإقطاعي والعصر الرأسمالي بوجود دولة قوية تقضى بها على سلطة الإقطاع فساهمت في قيام الدولة الحديثة من الناحية السياسية .
- 3- كانت أفكار المدرسة التجارية سبباً في ازدهار التجارة والصناعة على وجه خاص ، بعد أن كان المجتمع مجتمعاً زراعياً ، وكانت الصناعة والتجارة ذات دوراً هامشياً . كما أنها بالتالي اهتمت بالنقود بما ساهم في خلق البنوك الأوروبية وتوسيع نشاطها المالي .
- 4- أن أفكار المدرسة التجارية أدت خدمة جليلة لدول أوروبا الغربية وخاصة انجلترا ، إذ بلغت التجارة ذروتها فيها . وقد سادت السياسة التجارية في انجلترا أكثر من مائتي سنة وكانت عاملاً من عوامل تفوقها الاقتصادي

## الجوانب السلبية

1- فمن جهة تركيز الثروة في كونها مقدار ما تحوزه الدولة من الذهب والفضة يخالف الحقيقة ، إذ أن الثروة تتمثل في الإنتاج .

2- أن قولهم بضرورة أن يكون الميزان التجاري في حالة فائض إيجابي بمعنى أن تكون الصادرات دائماً أكبر من الواردات حتى تكون نسبة دخول المعادن النفيسة إلى الداخل أكبر من نسبة خروجها ، وهو قول غير صحيح وهذا ما قالت به النظرية الكمية في قيمة النقود . إذ أن زيادة دخول المعادن النفيسة إلى الداخل من شأنه أن يؤدي ، في حالة عدم زيادة الإنتاج بنفس النسبة ، إلى زيادة الأسعار وانخفاض في القوة الشرائية للنقود ، وبالتالي تصبح الأسعار الداخلية أعلى من الخارجية فيقل التصدير ويزيد الاستيراد ، ومن ثم هروب المعادن النفيسة إلى الخارج فيحدث عجز في الميزان التجاري .

3- أن أفكارهم تنبع من حماية أصحاب المصلحة التجارية وخاصة الشركات التجارية الكبرى ، مثل شركة الهند الشرقية ، مما يعني حماية مصالح فئة معينة وليس مصالح كل أفراد الشعب . وقد ساهم ذلك في جعل أفكارهم غير متناسقة .

سؤال / ما هي نوع العلاقة بين افكار التجاريين والبلدان النامية ؟

الجواب / رغم اراء التجاريين التي تنطوي على الكثير من السلبيات من الناحية النظرية والنتائج السلبية التي أدت اليها تطبيق تلك السياسات الا انه يجب ان لا يستنتج منه بان اراء وسياسات التجاريين قد قضي عليها إلى غير رجعة في العصور الحديثة ، إذ لا زالت بعض السياسات مطبقة في حدود معينة واهمها :

1- ان رايهم بخصوص فكرة زيادة كمية النقود ، التي تؤدي إلى انخفاض سعر الفائدة وبالتالي زيادة الاستثمار والإنتاج ، وقد وجد تأثير كبيراً لدى كنيوز عندما أكد بان انخفاض سعر الفائدة يؤدي إلى تشجيع الاستثمارات ومن ثم زيادة مستوى التشغيل والتقليل من البطالة .

2- كما ان رايهم في ضرورة تحقيق الفائض في موازين الدفعات عن طريق الرقابة على الصرف لم يندثر تماماً إذ تسعى معظم البلدان على تحقيق هذا الهدف من خلال تشجيع الصادرات وتقييد الواردات ، كما ان طرق الرقابة على الصرف التي طبقتها البلدان ولا زالت تطبقها اليوم بعض البلدان وخاصة النامية .

3- كما ان سياسة كولبير في اقامة وتطوير الصناعة الفرنسية من اجل اللحاق بالصناعة البريطانية تصلح ان تكون اساساً لإقامة وتنمية الصناعات في البلدان النامية ، عن طريق تدخل الدولة سواء المباشر أو غير المباشر من خلال تشجيع القطاع الخاص على اقامة الصناعات وحمايتها من المنافسة الاجنبية ولو لفترة مناسبة من الزمن .

سؤال / ما هي صفات الفكر للمدرسة الماركنتلية ؟

الجواب /

1- تطابق الغنى مع وجود النقود ( تعتبر الدولة أغنى كلما كانت تملك نقودا أكثر )

2- إمكانية توفير الغنى النقدي بمساعدة السلطة الحاكمة.

## مدرس المادة : م. م. علياء حسين خلفه الزركوش

كانت الفكرة الجوهرية للمدرسة الماركنتيلية هي "نظام التوازن التجاري" الذي ينص على أن الدولة تكون أغنى كلما زاد الفارق بين مجموع قيم السلع المصدرة و السلع المستوردة و لتأمين التوازن التجاري النشط و السيطرة على الأسواق الخارجية تبنى الماركنتيليون سياسة الحماية الجمركية التي تنص على وضع ضرائب على السلع الأجنبية و تشجيع التصدير

### التقويم ( 5 دقائق )

- عرف مصطلح التجاريون ؟
- وضح الجوانب الايجابية والسلبية للفكر التجاري ؟
- بين خصائص المدرسة التجارية ؟
- حلل علاقة افكار المدرسة التجارية بالبلدان النامية ؟
- قارن بين الاجراءات الفرنسية والاسبانية في ظل المدرسة التجارية ؟

الواجب البيتي / التحضير في الدرس القادم يكون المدرسة الطبيعية  
..... ان شاء الله .

### المصادر:

- 1- الدكتور مدحت القرشي ، تطور الفكر الاقتصادي ، ط1، دار وائل للنشر ،2008.
- 2- الدكتور لبيب شقير ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، 1986.